مشاركة من أ.د. سمير حسين

من مبادرات الدكتور فؤاد شريف في وضع القضايا الوطنية في بؤرة اهتمام القيادات العليا

"مؤتمر الميثاق من وجهة نظر الادارة العليا نموذجاً"

حرص الدكتور فؤاد شريف على وضع القضايا الوطنية في بؤرة اهتمام القيادات الإدارية العليا على المستوى الوطني، من خلال اسهاماته البحثية التي تم نشرها ومن بينها – على سبيل المثال – البحث الخاص بأساليب تنمية المستويات العليا من موارد القوة العاملة، والبحث الخاص بالتجارب الجديدة في التنمية الإدارية، والبحث الخاص بإعداد مديرين جدد للقطاع العام في مصر.

وإلى جانب هذه الاسهامات البحثية جاءت مبادراته بوضع القضايا الوطنية في بؤرة الاهتمام المجتمعي، وتسليط الضوء على أبعادها وتأثيراتها وطرح الحلول الملائمة لها.

ومن بين هذه المبادرات – على سبيل المثال – المبادرة الخاصة بعقد مؤتمر الادارة العليا لمناقشة الميثاق الوطني الذي شارك المعهد القومي للادارة العليا في تنظيمه مع رابطة خريجي المعهد خلال الفترة من 9 إلى 16 يونيو 1962م، والذي تم توثيق ونشر فعالياته في كتاب أصدره المعهد وتم توزيعه على نطاق واسع لتعميم الفائدة من الموضوعات التي تمت مناقشتها في جلساته.

وقد جاء في تقديم هذا الكتاب أن السيد رئيس الجمهورية أعلن الميثاق الوطني في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية بتاريخ 21 مايو 1962 . . وقد جاء الميثاق دليلا وطنيا للعمل ضمنه السيد الرئيس

حصيلة التجربة الوطنية في خلال العشر سنوات الماضية (1952-1962)، كما وضعها الخطوط العامة المرشدة للتقدم في المرحلة التالية.

وقد طرح الميثاق للمناقشة العامة، سواء داخل المؤتمر الوطني للقوى الشعبية أو بواسطة القوى المختلفة لشعبنا.

وقد كان من الضروري أن يناقش المديرون – المسئولون عن تحقيق الاهداف الانتاجية للمجتمع وعن قيادة النشاط الاقتصادي في مجموعة – أن يناقشوا الميثاق، حيث تحدد الظروف التي يتم فيها العمل من أجل التقدم من ناحية، وباعتبار أن المديرين يمثلون احدى الفئات القائدة في المجتمع من ناحية أخرى.

وقد ألقى الدكتور فؤاد شريف الكلمة الافتتاحية للمؤتمر التي أشار فيها إلى العديد من الأبعاد التي نمثل أهمها فيما يلي:

أولا: الميثاق من وجهة نظر الادارة:

تتميز طريقة التفكير الاداري أو منطق المديرين بخصائص وسمات معينة، والمدير المسئول تجابه المشكلات لاختيار الحل المناسب لها باعتبار ان حل المشكلات هو مسئوليته، وهو طبيعة عمله، ومبرر سلطته، والسند الوحيد لوضعه القيادي، فهو تحدد المشكلة على ضوء الاهداف من ناحية، وعلى مدى تقديره للموقف من ناحية أخرى، ثم تفحص ويستنبط الحلول البديلة الممكنة، ويفاضل ويراجح بينها من حيث مزاياها وعيوبها النسبية على ضوء الاهداف والموقف والامكانيات، ليرجح من بينها الحل الامثل الذي ترجح مزاياه النسبية على عيوبه بدرجة حاسمة

كافية للترجيح ، ثم يترجم الحل الامثل الى برنامج عمل ، وينظم فرق العمل ، ويعبئ قواها وحوافزها ، ويوجه التنفيذ ، ويقيم نظاما للرقابة الفعالة على النتائج...

لا مفر من أن ننظر إلى الميثاق من خلال هذا المنطق ، ووفقا لطريقة التفكير التي نمثلها ودرجنا عليها حتى أصبحت مدخلنا الى كل قرار رشيد نتخذه ، كما أصبحت حصيلة العلوم الادارية ، وسجل الخبرات الادارية المتقدمة ، والطريقة العلمية هي أهم أدوات المدير في طريقة مهاجمته للمشاكل، ولا مفر أيضا من أن نستخدم هذه الأدوات في تحليلنا للميثاق...

ثانيا : مفهوم الميثاق:

لا مفر من أن نفهم الميثاق – من وجهة نظرنا – على أنه وثيقة ضمنها كاتبها مؤسس الجمهورية وصانع الثورة والمسئول الأول عن الإدارة الثورية لوطننا ، و حصيلة التجربة الوطنية من الماضي الذي عشناه إلى المستقبل الذي نريده ، ضمنها على ضوء هذه الحصيلة ما يلى:

- تحديده للمشكلة القومية بأبعادها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية .
- الحلول البديلة التي تصورها وفاضل بينها على ضوء تقديره للموقف، وتصوره للاهداف، وتقديره للقيم التي تبلورت من تجارب نضالنا .
- الحل الامثل الذي اختاره معبرا في اختياره عن ارادة الشعب ، وارادة التغيير الثوري لديه.
- برنامج العمل الوطنى الذى يجب أن يترجم إليه الحل الذي قرره القائد تعبيراً عن ارادة أصحاب هذا الوطن.
- نظام التطبيق ومشاكله

هذا هو مفهوم الميثاق بوصفه قرارا رشيدا لخطة العمل الوطني في موقف ينفصل بين مرحلتين في تقدم نضالنا من أجل أهدافنا النهائية.

ثالثا : الغرض من الميثاق:

الفكرة من الميثاق أو الغرض منه متعدد الجوانب ، فالميثاق عمل متعدد الاغراض التي يمكن تحديدها فيما يلى:

1 - الغرض منه أن تحقق مشاركة القوى الشعبية التي يتألف منها مجتمعنا الجديد في تخطيط العمل الوطني على أعرض جبهة، فبدون هذه المشاركة الشعبية الجماعية بطريقة ايجابية وبدرجة متزايدة سيظل التغيير الثورى عمل رجل واحد ، ويرفض الميثاق أساسا فكرة البطل الواحد .

2- والغرض من الميثاق أيضا أن يكون أداة توعية، فهو استقراء واقعي ومنطقى لواقعنا وتجربتنا يدلنا على وجهة العمل الوطني وخطته حتى تكون مشاركتنا في تخطيطه مشاركة واعية ، فلا قيمة للمشاركة الشعبية التي يشوب وعيها نقص أو ضعف.

3- والغرض أيضا أن يكون الميثاق أداة لتعبئة ارادة التغيير الثوري، فقد اكتشفنا بعد عشر سنوات من الثورة والتغيير الثوري أننا مازلنا نريد الثورة ، ونجد من الطبيعي أن تستمر الثورة ، وأن تظل الثورة عملية مستمرة ، وأن الطريق الوحيد إلى أهدافنا هو ثورة مستمرة .

4- والغرض من الميثاق أن يوضح الرؤية أمامنا من حيث حجم المشكلة القومية ، وحجم الجهد الوطني المطلوب بذله لحلها وأن تحرك حوافز العمل المتصل الهادف الايجابي المبتكر الخلاق القائم أساسا على العلم والطريقة العلمية .

5 – والغرض من الميثاق أن يوفر إجماعا شعبيا على أيديولوجية واحدة للعمل الوطني بحيث يمكن أن تنجح الديموقراطية ، فان مجتمعا لا تجمع جموعه الغالبة على الاساسيات والاهداف لا يمكن أن تنجح فيه الديموقراطية بوصفها تنظيما لاطار الخلاف في الرأي والمناقشة الحرة دون أن تهدد الخلافات وحدة المجتمع ، ودون أن تهدد المناقشة الاستعداد للتعاون الفعال بين أفراد المجتمع وجماعاته، وبقدر ما ينجح الميثاق في صنع هذه الايديولوجية الموحدة بقدر ما يمثل مرحلة على الطريق الى الديموقراطية، ويمهد لتنظيم سياسى بديل دون تقييد لدرجة الحرية ، ودون أن تفتح الحرية الباب للمؤثرات الايديولوجية الخارجية التي يسهل أن تحيل الدول الصغيرة الى ميادين للحرب الايديولوجية.

من هذه المنطلقات الأساسية فإن الهدف من مؤتمرنا أن ترى الادارة العليا أغراض هذا الميثاق، وتبدا محاولة منظمة لتحقيقها ، وإنى لأتطلع إلى أن يكون مؤتمرنا هذا فرصة حقيقية لمشاركة أفراد الادارة العليا في تخطيط العمل الوطني، على أساس من الوعي العميق بدورهم ومسئولياتهم الاجتماعية في هذه المرحلة الحاسمة من ثورتنا المستمرة، كما أنها ستتيح فرصة مثمرة لتعبئة إرادة التغيير الثوري وتحريك حوافزه لدى هذه القوة القيادية ، والاهم أنها ستهيئ لنا فرصة الاجماع على أيديولوجية واحدة نبلورها ونحدد خطوطها ونزيدها تعميقا ووضوحا بالتجربة والممارسة.